

بسم الله الرحمن الرحيم

ثورة الحق

عصام العطار

الطبعة الأولى: ربيع أول 1406 هـ وكانون أول/ ديسمبر 1985م
الدار الإسلامية للإعلام

الطبعة الشبكية: صفر 1431 هـ وكانون الثاني/ يناير 2010م
مداد القلم

www.midadulqalam.info

ثورة الحق

مقاطع وأبيات من قصيدة للأخ عصام العطار سنة 1979م

ثورة الحق

هَانَ الْوَفَاءُ وَمَا هَانَ الْوَفَا فِينَا
لَا الْوَصْلُ يَدْنُو وَلَا الْإِيَّامُ تُسْلِينَا
وَصُورَةٌ مِنْ فُتُونِ الْحُسْنِ تَسْبِينَا
أَصَابَ فِيكَ وَقَدْ غَبْنَا الْمُؤَاخِينَا
وَفِي النَّيُوبِ بَقَايَا مِنْ أَمَانِينَا
دَمَاءً سَخِيًّا وَآلَامًا أَفَانِينَا
وَلَا رَأَى الْأَمْنَ يَوْمًا فِي مَغَانِينَا

يَا شَامُ يَا شَامُ يَا أَرْضَ الْمُحِبِّينَا
نَحْيَا عَلَى الْبُعْدِ أَشْوَاقًا مُورِقَةً
إِنَّا حَمَلْنَاكَ فِي الْأَضْلَاعِ عَاطِفَةً
مَاذَا أَصَابَكَ مِنْ أَيْدِي الطُّغَاةِ وَمَا
فِي مِخْلَبِ الظُّلْمِ مِنْ أَكْبَادِنَا مِرْقُ
يَا شَامُ جُرْحُكَ فِي قَلْبِي أَكَابِدُهُ
لَا عَاشَ فِيكَ قَرِيرَ الْعَيْنِ طَاغِيَةً



أَيْدِي الْخُطُوبِ بِنَا فِي الْعَرَبِ نَائِيْنَا
وَقَدْ أَثَرْتُمْ دُمُوعًا فِي مَآقِينَا
مَا لَا تُلَاقِيهِ مِنْ أَعْدَى أَعَادِينَا
وَلَمْ يَكُونُوا سُيُوفًا فِي أَيَادِينَا
ذَابَ الْوَفَاءُ فَلَا تَلْقَى الْوَفِيَيْنَا
نَمْضِي عَلَى الدَّرْبِ وَالْإِيمَانُ حَادِينَا
عَنِ الْمَسِيرِ وَلَا الْعُدُونُ يَثْنِينَا
اللَّهُ غَايَتُنَا وَاللَّهُ رَاعِينَا
خَفْنَا عِقَابًا وَلَمْ نُشْرِكْ بِهِ دِينَا
وَالْمَوْتُ مِنْ أَجْلِهِ أَحْلَى أَمَانِينَا
أَوْ أَوْهَنَ الْعِزْمَ بَطْشُ الْمُسْتَبِدِّينَا
إِنْ غَيَّرْتَ غَيْرَ الدُّنْيَا الْمُحِبِّينَا
وَالْعُسْرِ وَالْيُسْرِ قَدْ كُنَّا مِيَامِينَا
وَمَا رَأْنَا الْهُدَى إِلَّا عَنَاوِينَا

وَسَائِلِينَ مِنَ الْأَحْبَابِ مَا صَنَعْتَ
لَقَدْ نَكَأْتُمْ جِرَاحًا فِي أَضَالِعِنَا
تَلْقَى عَلَى الْبُعْدِ مِنْ أَيْدِي «أَصَادِقِنَا!»
كَانُوا سُيُوفًا بِأَيْدِي الْخَصْمِ⁽¹⁾ مُزْهَفَةً
تَبَّأَ لِدُنْيَا عَلَى نِيرَانِ فِتْنَتِهَا
لَكِنَّا وَعِيُونَ اللَّهِ تَلَحُّظُنَا
نَمْضِي عَلَى الدَّرْبِ لَا الْكُفْرَانَ يَصْرِفُنَا
نَرْنُو إِلَى اللَّهِ أَبْصَارًا وَأَفْنِدَةً
وَمَا طَلَبْنَا ثَوَابًا مِنْ سِوَاهُ وَمَا
الْعَيْشُ مِنْ أَجْلِهِ - إِنْ كَانَ - بُغْيَتُنَا
مَا قَيَّدَ الْفِكْرَ مِنَّا جَوْرُ طَاغِيَةٍ
غَرَامُنَا الْحَقُّ لَمْ نَقْبَلْ بِهِ بَدَلًا
فِي الْخَوْفِ وَالْأَمْنِ مَا زَاغَتْ مَوَاقِفُنَا
فَمَا رَأْنَا الْهُدَى إِلَّا كَوَاكِبَهُ

(1) الْخَصْمُ: الْمَخَاصِمُ، يَسْتَوِي فِيهِ الْمَذْكَرُ وَالْمَوْثُوتُ وَالْمَفْرَدُ وَالْمِثْنِيُّ وَالْجَمْعُ.

وما رآنا العدى إلا جبارةً
نفوسنا السلسل الصافي فإن غضبت
عشنا أبيين أحراراً فإن هلكت

وما رآنا الفدا إلا قرايينا
للحق ثارت على الباغي براكيننا
في الحق أنفسنا منّا أبيينا

يا شام أين لقاءت الصفيينا
وأين يا شام ريعان الشباب وقد
أيامنا (2) في سبيل الله عاطرةً
لم نعرف الإثم في سر ولا علن
أحلامنا الطهر لا رجس ولا كدر
وأين يا شام أيام الجهاد وقد
وأين إخوتنا الأبرار لا برحووا
مشاعل الحق والظلماء عاكفةً
كنا الشمس بأرض الشام مشرقةً
كنا الحصون بأرض الشام شامخةً
كنا الرياح إذا نادى الصريح (3) بنا
كنا الجبال ثباتاً في مواقفنا
فوق المخاوف لا الإزهاب يرهبننا
فوق الدنيا (4) أبداً ما حط طائرنا
فوق الدنيا أبداً كانت ماملنا
كنا العقيدة قد جلت وقد خلصت
كنا الشمائل قد طابت وقد عذبت

وأين سامرنا الماضي وناديننا
أمسى الشباب رماداً بين أيدينا
وفي مناجاته طابت لياييننا
سيان ظاهرننا البادي وخافينا
إذا نثاها (7) الصبا رفقت رباحينا
زان الجهاد كريم من مواضينا
لله جنداً يصدون المغيرينا
تهدي إليه على رغم المضلينا
كنا الغيوث ربيعاً في رواييننا
فيها الحماة إذا عز (8) المحامونا
كنا الرجاء إذا ضيمت أراضينا
كنا السماء سُمواً في معانينا
فوق المطامع لا الإغراء يغرنا
في أسر فتنتها أو زل ماشينا
وفوق زخرفها الفاني أمانينا
كنا العدالة قد صحت موازيننا
فما حكته الصبا طيباً ولا لينا

(2) أي في ريعان الشباب

(3) الصريح هنا: المستعيب

(4) الدنيا: جمع الدنيا

وَأَيْنَ مَنَا وَقَدْ غَبْنَا بَوَادِينَا
وَأَيْنَ مَنَا عَلَى بُعْدِ مَعَانِينَا
كَمَا حَنْنَا وَهَلْ هَاجَتْ شَجِينَا
لِمَا بَكَى مِنْ تَبَارِيحِ الْمَشُوقِينَا
وَفِي خَمَائِلِهِ فِي الْأَهْلِ سَالِينَا
لَهَا دُمُوعاً وَأَجْفَاناً عَوَادِينَا⁽⁹⁾
أَوْ غَاضَ مَدْمَعُهَا فَالْقَلْبُ يَبْكِينَا
مَرُّ السِّنِّينَ وَلَمْ يَلْقَ الْمُدَاوِينَا
يَكَادُ فِي عَصَفَاتِ الشَّوْقِ يُرْدِينَا
عَلَى الْفِرَاقِ وَقَدْ أَعْيَا تَسْلِينَا
لَا حَيْبَ اللَّهِ فِي اللَّقِيَا أَمَانِينَا
فِي ظِلِّ رَحْمَتِهِ يَخْلُو تَلَاقِينَا⁽¹⁰⁾

فَأَيْنَ مَنَا وَقَدْ بَنَا حَوَاضِرُنَا
وَأَيْنَ مَنَا عَلَى شَحْطِ⁽⁵⁾ مَرَابِعُنَا
هَلْ حَنَّتِ الْوُزُقُ⁽⁶⁾ شَوْقاً عِنْدَ غَيْبَتِنَا
وَهَلْ بَكَى «بَرْدَى» أَمْ جَفَّ مَدْمَعُهُ
وَهَلْ رَأَتْ فِي دُرُوبِ الْخُلْدِ «غُوطَتُنَا»
وَأَدْمَعُ الْأُمِّ يَا لَأَلَمِّ هَلْ تَرَكَتْ
إِنْ أَسْعَدَ الدَّمْعُ فَاضَ الدَّمْعُ مِنْهَمِرّاً
جُرْحٍ مِنَ الْبُعْدِ يَا أُمَّاهُ قَرَحَهُ
جُرْحٍ حَمَلْنَا كِلَانَا فِي جَوَانِحِنَا
لَسِنَّ جَزَعْنَا فَقَدْ أَوْدَى تَصَبُّرُنَا
يَا أُمَّ سَوْفَ يَعُودُ الشَّمْلُ مُجْتَمِعاً
فَإِنْ قَضَى اللَّهُ إِلَّا نَلْتَقِي فَعْداً



يَا شَامُ هَذِي شُجُونُ الْمُسْتَهَامِينَا
وَأَرْخَصَتْ دَمْعَهَا الْعَالِي مَاقِينَا
يَا شَامُ قَدْ بَعْدَتْ شَأُؤاً مَرَامِينَا

يَا شَامُ هَذِي تَبَارِيحُ الْبَعِيدِينَا⁽¹¹⁾
يَا شَامُ هَيَّجَتْ الذُّكْرَى لَوَاعِجِنَا
يَا شَامُ قَدْ عَظَمَتْ قَدراً مَطَالِبِنَا

(7) نَتَّأَهَا: بَنَّتْهَا وَتَشَرَّهَا

(8) عَزَّ الشَّيْءُ: قَلَّ فَلَا يَكَادُ يُوْجَدُ

(5) عَلَى شَحْطٍ: عَلَى بُعْدٍ

(6) الْوُزُقُ: جَمْعُ وَرْقَاءٍ وَهِيَ الْحَمَامَةُ

(9) عَوَادِينَا: مَصَائِبُ الدَّهْرِ النَّازِلَةُ بِنَا

(4) اخْتَارَتْ الْأَخْتُ الشَّهِيدَةَ «أُمُّ أَيْمَنَ» - رَحِمَهَا اللَّهُ تَعَالَى - الْأَبْيَاتِ الْأَخِيرَةَ الْمَتَعَلِّقَةَ بِالْأُمِّ مِنْ هَذَا الْمَقْطَعِ لِقَبْسَاتِهَا الَّتِي تَنْتَشِرُهَا لَهَا الرَّائِدُ، وَعَلَّقَتْ عَلَيْهَا بِقَوْلِهَا: «وَهَذِهِ الْأَبْيَاتُ تَمَثَّلُ حَالِ أُمِّي وَأَبِي، وَتَمَثَّلُ حَالِي بَعِيدَةً عَنْهُمَا فِي دِيَارِ الْغَرْبِ، وَلِعَلَّهَا تَمَثَّلُ حَالِ كَثِيرِينَ غَيْرَهُمَا وَغَيْرِي .. وَلِذَلِكَ اخْتَرْتُهَا لِأَقْدَمِهَا فِي «قَبْسَاتِ». النَّاشِرُ

(11) تَبَارِيحُ الْبَعِيدِينَ: مَا يَكَابِدُونَهُ مِنَ الشَّدَائِدِ وَيَتَوَهَّجُ فِي نَفْسِهِمْ مِنَ الشَّوْقِ

<p>أَقْدَارِنَا مِنْكَ أَمْ تَأْبَى فَنَقْصِينَا مَتَى وَأَيْنَ تُرَى نُقْلِي مَرَّاسِينَا عَنِ الْمَضِيِّ -وَإِنْ جَلَّتْ- مَآسِينَا اللَّهُ يُمْسِكُنَا وَاللَّهُ يُزْجِينَا رَاضِينَ رَاضِينَ مَا يَخْتَارُ رَاضِينَا (13)</p>	<p>نَمْضِي مَعَ اللَّهِ لَا نَدْرِي أَتَدِينَا نَمْضِي مَعَ اللَّهِ لَا تَدْرِي جَوَارِينَا (12) نَمْضِي مَعَ اللَّهِ قَدْماً لَا تُعَوِّقُنَا نَمْضِي مَعَ اللَّهِ وَالْإِسْلَامَ يَهْدِينَا نَمْضِي مَعَ اللَّهِ وَالْجُلَى تُتَادِينَا</p>
---------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------	---------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------



<p>يَا شَامُ لَا تَيَّاسِي فَاللَّهُ كَافِينَا عَلَى جِرَاحٍ وَلَا نَنْسَى فِلْسُنَ طِينَا وَالْقُدْسُ تَهْتَفُ لَا تَقَى الْمُجِيبِينَا وَيَبْعَثُ الْعَدُوَّ آمَالاً فَيُحِينُنَا بِكُلِّ أَرْضٍ بِهِ أَيْدِي الْمُعَادِينَا عَلَى فَوَاجِعِهَا يَوْمًا وَتَطْوِينَا جَوْرَ الطُّغَاةِ وَلُؤْمُ الْمُسْتَغْلِينَا تَبْدُو أَحَايِينَ أَوْ تَخْفَى أَحَايِينَا عَاثُوا قَوَارِينَ أَوْ عَاثُوا فِرَاعِينَا وَفِي فِعَالِهِمْ سُمًّا وَعَسْنَايِنَا كَانُوا شَيَاطِينَ أَوْ كَانُوا ثَعَابِينَا لِلْخَلْقِ قَدْ ظَلَمَ النَّاسُ الطَّوَاعِينَا</p>	<p>يَا شَامُ لَا تَجْزَعِي فَاللَّهُ رَاعِينَا تَأْتِي جِرَاحٌ فَتَنْوِي فِي أَضَالِعِنَا الِدِّينَ يَهْتَفُ أَنْ هُبُوا لِنُصْرَتِهَا يُمِثُّنَا الْحُزْنَ تَفْكِيراً بِحَاضِرِنَا يَا كُرْبَةَ النَّفْسِ لِلْإِسْلَامِ مَا صَنَعْتَ وَمِخْنَةَ الْعَالَمِ الْمُنْكَوبِ تَنْشُرِنَا الْأَرْضُ قَدْ مَلَأَتْ شَرًّا وَزَلْزَلَهَا فِي الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ آلامٌ مُورِّقَةٌ يَا لِلطُّغَاةِ وَمَا أَشَقَى الْأَنَامَ بِهِمْ يَسْقُونَكَ الشُّهْدَ صِرْفاً فِي كَلَامِهِمْ إِنْ يَبْدُ مَكْرَهُمْ أَوْ يَبْدُ فَتَكْهُمُ أَيْنَ الطَّوَاعِينَ مِنْهُمْ فِي إِبَادَتِهِمْ</p>
------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------	--------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------

(12) جَوَارِينَا: سفننا

(13) واختارت أم أيمن أبيات هذا المقطع من القصيدة، وعلقت عليه بقولها: وهذه الأبيات تعبر عما في نفسي أيضاً كما تعبر عما في نفس عصام، فنحن -والحمد لله- زوجان، وصديقاً قلب وفكر، ورفيقاً عقيدة وجهاد.

اللهم إنا راضون بقضائك وقدرتك، وبكل ما يصيبنا في سبيلك، فهل أنت راضٍ عنا يا الله!

إذا صحَّ منك الودُّ فالكلُّ هينٌ وكلُّ الذي فوق التُّرابِ ترابٌ

«نعوذُ بنورِ وجهك الذي أشرقت له الظلماتُ، وصلح عليه أمرُ الدنيا والآخرة من أن تُنزل بنا غضبك، أو يُحلَّ علينا سخطُك، لك العُتْبَى (*) حتى ترضى، ولا حول ولا قوة إلا بك.»

(*) العُتْبَى: الرجوع عن الإساءة إلى ما يُرضي العاتب.

يَا ثَوْرَةَ الْحَقِّ تَمْشِي فِي أَضَالِعِنَا
يَا ثَوْرَةَ الْحَقِّ إِنَّ الْكَوْنَ مَسْرَحُنَا
رِسَالَةَ اللَّهِ رَبِّ النَّاسِ أَنْزَلَهَا
يَا ثَوْرَةَ الْحَقِّ قَدْ طَالَ الظُّلَامُ بِنَا
تَأَلَّهَ الظُّلْمُ أَلْوَانًا بِعَالَمِنَا
وَحَرَّرِي الْأَرْضَ بِالْإِسْلَامِ وَالتَّمْسِي
اللَّهُ أَكْبَرُ وَالِدُنْيَا سَوَاسِيَّةً
لَمْ يَفْتَرِقْ أَحَدٌ بِالْأَصْلِ عَنْ أَحَدٍ
قُودِي خُطَانَا عَلَى مِنْهَاجِ خَالِقِنَا
قُودِي خُطَانَا لِمَا يَشْتَأَقُ عَالَمُنَا
قُودِي خُطَانَا لِمَا تَشْدُو حَضَارَتُنَا
فَهُوَ الْخَلَاصُ لَنَا مِمَّا يُعْنِينَا

نُورًا وَنَارًا وَتَمْشِي فِي رَوَابِينَا
فَلَا حُدُودَ تَصُدُّ الْحَقَّ وَالِدِينَا
لِلنَّاسِ طُرًّا فَلَا تَمْيِيزَ يُلَوِّنَا
وَأَنَّ لِلْفَجْرِ أَنْ يَمْحُو دِيَاجِينَا
فَحَطَّمِي الظُّلْمَ فِرْعَوْنًا وَقَارُونَا
خَيْرَ الْهَدَايَةِ مِنْ خَيْرِ النَّبِيِّنَا
فِيهَا الْبَرِيَّةُ أَنْشَاءً وَتَكْوِينَا
أَعْمَالُنَا هِيَ تُغَلِّبُنَا وَتُدْنِينَا
حَقًّا وَعَدْلًا وَتَحْرِيرًا وَتَأْمِينَا
سِلْمًا وَحُبًّا وَإِحْسَانًا وَتَحْسِينَا
عِلْمًا وَفِكْرًا وَتَشْبِيدًا وَتَمْدِينَا
وَهُوَ السَّبِيلُ إِلَى أَعْلَى مَرَاقِينَا

يَا ثَوْرَةَ الْحَقِّ مَا أَحْلَى مَرَائِينَا
وَبَاسِمُ الْغَدِ عَبْرَ الْأُفُقِ نَلْمَحُهُ
وَقَادِمُ النَّصْرِ نَحْيَاهُ وَنَلْمَسُهُ
وَقَدْ يَكُونُ بِنَا وَالْعُمُرُ مُنْفَسِحٌ
فَإِنْ ظَفَرْنَا فَقَدْ نَلْنَا مَطَالِبِنَا
الْمَوْتُ فِي طَاعَةِ الرَّحْمَنِ يُسْعِدُنَا
لَقَدْ رَضِينَا الْجِهَادَ الصَّرْفَ جَائِزَةً
بِئْسَ الْحَيَاةُ إِذَا الطَّاغُوتُ عَبَدْنَا
أَمَّا الْمَنِيَّةُ فِي عِزِّ وَفِي شَرَفِ

الْغَيْبِ يَبْدُو لَنَا نَصْرًا وَتَمَكِينًا
يَهْفُؤُ لِمُلَقَاتِنَا غَارًا وَنِسْرِينَا
اللَّهُ أَكْبَدُهُ فَالْنَّصْرُ آتِينَا
وَقَدْ يَكُونُ بِأَجْيَالِ تُوَالِينَا
وَإِنْ هَلَكْنَا فَإِنَّ اللَّهَ جَازِينَا
وَالْعَيْشُ فِي سَخَطِ الرَّحْمَنِ يُشْقِينَا
فَضَلُّ الْجِهَادِ إِذَا نَلْنَاهُ يَكْفِينَا
نَجْرُ أَيَّامَهَا صُغْرًا مَرَائِينَا
فَهِيَ الْأَثِيرَةُ نَطْرِيهَا وَتَطْرِينَا

كُنَّا عَلَى الْعَهْدِ أحراراً أبيضينَا
عُرّاً حُمَاءً لِدِينِ اللَّهِ وَأفِينَا
وَنَقَحْمُ الْمَوْتِ - لَا نَخْشَى - مُجَابِينَا
نُعْطِي الْحَيَاةَ فَنُعْطِي الْحَقَّ وَالِدِينَا

يَا ثَوْرَةَ الْحَقِّ هَلْ خَابَ الرَّجَا فِيْنَا؟
عَشْنَا كِرَاماً لِعَهْدِ اللَّهِ رَاعِينَا
نَطِيرُ لِلْغَايَةِ الْقُصْوَى مُجِدِينَا
نَرْجُو الشَّهَادَةَ أَوْ نَصْرًا يُوَاتِينَا

